التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام إبان عصر المملكة الاشورية الحديثة ٩١١-٦١٢ قبل الميلاد

أ. م. د. محمود فارس عثمان
جامعة تكريت – كلية الآداب

الملخص

شكل التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام إبان عصر المملكة الاشورية الحديثة الحلقة الابرز في حلقات التنافس، بسبب ما امتلكته تلك القوتين من امكانيات سياسية وعسكرية سخرتها من أجل السيطرة على بلاد الشام والذي كان على مرحلتين، تمثلت الاولى بالتنافس السياسي من خلال استقطاب رؤوس الحكم القائمين على الممالك المتكونة في بلاد الشام إبان تلك المدة والدخول معها في تحالفات سياسية ومعاهدات دبلوماسية كان الغرض منها ضمان مصالح القوتين العظميين المتمثلتين بالمملكة الاشورية الحديثة من جهة والمملكة المصرية من جهة أخرى، أما المرحلة الثانية من مراحل التنافس وهي الاخطر فقد كانت المواجهة المسلحة بين الطرفين الاشوري والمصري بشكل مباشر.

وان أهمية بلاد الشام السياسية بالنسبة لطرفي التنافس ترتكز على أمرين اساسيين يتعلق الاول بظروف بلاد الشام نفسها، فيما يتعلق الثاني بظروف المملكتين الاشورية والمصرية باعتبارهما قطبي التنافس في منطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القديم ابان النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد.

الكلمات المفتاحية: سيطرة، الاقتصاد، مواجهة مسلحة، حملة عسكرية، علاقات دولية.

Egyptian- Assyrian competition for the Levant During the era of the modern Assyrian Kingdom 911-612 B.C

Ass. prof. Dr. Mahmood Faris Othman
University of Tikrit- College of Arts

Abstract

The Assyrian-Egyptian competition over the Levant during the era of the modern Assyrian kingdom formed the most prominent link in the episodes of competition, due to the political and military capabilities that these two powers possessed for the sake of controlling the Levant, which was in two phases, the first represented by political competition from During the polarization of the heads of government based on the kingdoms formed in the Levant during that period and entering into political alliances and diplomatic treaties with it, their purpose was to guarantee the interests of the two superpowers represented in the modern Assyrian Kingdom on the one hand and the Egyptian Kingdom on the other hand, while the second stage of the phases of A To compete, which is the most dangerous, the armed confrontation between the Assyrian and Egyptian sides was direct.

The political importance of the Levant for the two sides of the competition is based on two basic matters, the first relates to the circumstances of the Levant itself, with the second regarding the circumstances of the Assyrian and Egyptian kingdoms as the poles of competition in the region of the emergence of civilizations in the ancient Near East during the first half of the first millennium B.C.

Keywords: Economy, Armed Confrontation, Military Campaign, International Relations.

المقدمة:

تحتل بلاد الشام مكانه متميزة في تاريخ العالم القديم من نواح عدة ، سياسية كانت ام اقتصادية اوحضارية ، لذلك كان التنافس عليها بين القوى العظمى من السمات المميزة للعلاقات الدولية في العصور القديمة بشكل عام ، فلا تكاد تخلوا حقبة من الحقب التاريخية القديمة من تنافس محموم بين تلك القوى للظفر بأي شكل من أشكال النفوذ في بلاد الشام مما كان له عظيم الأثر في عدم ظهور قوة سياسية في بلاد الشام تستطيع أن تجمع شمل أراضيه في مملكة واحدة.

وقد شكل التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام إبان عصر المملكة الاشورية الحديثة ٩١١-٦١٢ ق.م الحلقة الابرز في حلقات التنافس ، بسبب ما أمتلكته تلك القوتين من امكانيات سياسية وعسكرية سخرتها من أجل السيطرة على بلاد الشام والذي كان على مرحلتين ، تمثلت الاولى بالتنافس السياسي من خلال استقطاب رؤوس الحكم القائمين على الممالك المتكونة في بلاد الشام إبان تلك المدة والدخول معها في تحالفات سياسية ومعاهدات دبلوماسية كان الغرض منها ضمان مصالح القوتين العظميين المتمثلتين بالمملكة الاشورية الحديثة من جهة والمملكة المصرية من جهة اخرى ، أما المرحلة الثانية من مراحل التنافس وهي الاخطر فقد كانت المواجهة المسلحة بين الطرفين الاشوري والمصري بشكل مباشر .

وتأتي أهمية الموضوع في بيان دوافع ذلك التنافس وأبعاده ونتائجه على القوتين العظميين في عالم الشرق الادنى القديم آنذاك بشكل عام وعلى بلاد الشام بشكل خاص ، مما لم يتم تناوله في دراسة مستقلة من قبل .

اولاً: تمهيد:

إن فهمنا للظروف التي ساعدت على نهوض الاشوريين وتصدرهم للمشهد السياسي في الشرق الادنى القديم ودخولهم مضمار المنافسة على اكثر المناطق حيوية، الا وهي بلاد الشام ، مع المملكة المصرية لن يكون واضحاً إلا بالتعرف على القوى التي كانت تمسك بزمام الامور في الشرق الادنى القديم ومدى التحولات السياسية التي حدثت في تلك المنطقة قبيل القرن التاسع قبل الميلاد [١] .

ومن نافلة القول إن الشرق الادنى القديم كانت تتقاسم مناطق النفوذ فيه مجموعة من القوى الدولية والاقليمية والمحلية والتي كان لكل منها تأثيرها في سير الحوادث التاريخية وفق المدى الذي كان يتناسب مع قوتها وامكانياتها آنذاك[٢].

فالمملكة المصرية الحديثة (١٥٧٥-١٠٨٧ ق. م) كانت واحدة من القوى الاكثر تأثيراً في السياسة الدولية للشرق الادنى القديم منذ أن تمكنت من اجلاء الهكسوس عن اراضيها في حرب التحرير التي قادها الملك كامس ومن بعده الملك احمس الاول (١٥٧٥-١٥٥٠ ق. م)[٣]، ثم بلغت قمة مجدها إبان عصر الاسرة التاسعة عشر (١٣٠٨-١١٨٤ ق.م) ، والتي سرعان ما تراجعت في أواخر عصرها الحديث وتقلص نفوذها منكفئة الى داخل حدودها الطبيعية[٤].

أما القوى التي كانت تنافس المملكة المصرية الحديثة على مناطق النفوذ في الشرق الادنى القديم بشكل عام ، وعلى بلاد الشام بشكل خاص ، فتمثلت بالمملكة الحيثية التي تسيطر على مساحات شاسعة من آسيا الغربية [٥] ، اذ تلاشت هذه المملكة في حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد بفعل هجمات شعوب البحر بعد ان عانت من مشاكل داخلية غاية في التعقيد[٦] .

في حين ان المملكة الميتانية التي كانت القبائل الحورية قد اوجدتها في اعالي ما بين النهرين (الفرات والخابور) في القرن الخامس عشر قبل الميلاد غدت من الدول المؤثرة في سير الحوادث التاريخية في ذلك الوقت [٧] ، قبل ان تنقسم على نفسها إثر اضطرابات داخلية كان محورها التنافس على العرش تمخضت عن دولتين كان مركز احداهما قرب بحيرة وان ، فيما كان مركز الاخرى بلاد الشام عرفت باسم خانيكلبات لم تتمكن من المحافظة على استقلالها بعد ان وقعت تحت ضغط الدولة الاشورية الوسيطة كبير أسقطها في النهاية وجعلها ولاية تابعة لها [٨] .

وقد كان لكل من هذه القوى موقفها من الصراع الدائر في الشرق الادنى القديم وأدواتها والذي تركز في بلاد الشام وكانت ابرز محاوره السيطرة على الطرق الخارجية والداخلية وعلى مصادر المواد الخام وعلى اكبر مساحة جغرافية ممكنة ، تحركها مصالحها العليا التي تراها

تدخل في صراع مع بعضها البعض احياناً وفي تحالفات استراتيجية من اجل تحقيق السلام وحماية المكتسبات [٩] .

ثانياً : تعريف بطرفي التنافس:

أ- المملكة الاشورية الحديثة ٩١١-٦١٢ ق.م :

سبق قيام المملكة الاشورية الحديثة مرحلة تاريخ الآشوريين عرف بعصر المملكة الاشورية الوسيطة استمر زهاء ستة قرون ١٥٠٠-٩١١ قبل الميلاد تباينت فيه أحوال الآشوريين بين القوة والازدهار والتراجع والأفول [١٠] .

وعلى الرغم من أن هذا العصر يبدأ من الناحية التاريخية بحلول القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلا انه لم يشهد نهوض الاشوريين سياسياً إلا بعد تولي الملك أشور ابلاط الاول (١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) للعرش الملكي ، الذي عد عهده بداية نهضة سياسية وحضارية في تاريخ الآشوريين استهله بتخليصهم من الاحتلال الميتاني الذي سيطر على مقدرات الآشوريين لاكثر من قرن ونصف من الزمان[١١] . مستغلاً مجموعة من المتغيرات الدولية التي كانت تمر بها منطقة الشرق الادنى القديم تأتي في مقدمتها الانقسام الداخلي الذي أصاب المملكة الميتانية ، كما ذكر في صفحات سابقة ، مما فسح المجال امام الاشوريين للتخلص من ربقة السيطرة الميتانية أولاً ، ودخولها مجال العلاقات الدولية كمملكة مستقلة ثانياً [١٢] . وقد حرص الملوك الذين جاءوا من بعد اشور اوبلاط الاول على المحافظة على استقلال المملكة الاشورية وحماية مكتسباتها امثال شلمنصر الاول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) وتوكلتي ننورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) ، ومن بعدهم الملك تجلا تبليزر الاول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) الذي كان اغتياله بعد حكم دام اربعين عاماً، آخر مسمار دق في نعش المملكة الاشورية الوسطية التي دخلت في واحدة من اكثر حقب تاريخها ضعفاً [١٣] .

إنتهت حالة الضعف التي عاشتها بلاد آشور في اعقاب اغتيال الملك تجلا تبليزر الاول والتي استمرت لاكثر من قرنين من الزمان بتولي الملك ادد نراري الثاني (٩١١-٨٩١ ق.م) للعرش الملكي لتبدأ حقبة جديدة في تاريخ الاشوريين عرفت بالمملكة الاشورية الحديثة دامت لثلاثة قرون [١٤] . استهلها الملك ادد نراري الثاني بقيادة مجموعة من الحملات العسكرية التي كان يهدف من وراءها تثبيت مركز المملكة الاشورية الناشئة حديثاً واستعادت نفوذها من جديد على المناطق التي فقدتها خلال فترة ضعفها في أواخر عصر المملكة الاشورية الوسيطة ، ابرزها الحملة التي قادها على الاراضي الواقعة الى الجنوب من نهر الزاب الاسفل والتي كان من نتائجها ضم مدينة ارابخا (كركوك حالياً) وبعض المدن الواقعة الى الجنوب منها [١٥] .

سار الملوك الذين جاءوا بعد الملك ادد نراري الثاني على خطاه في تحقيق الاستقلال السياسي وتعزيز الرفاه الاقتصادي الذي لم يكن ليتم إلا من خلال الدخول في معترك التنافس الدولي على مناطق النفوذ في منطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القديم آنذاك(١٦) . وقد اثبتت الوقائع فيما بعد ان ذلك التنافس قد افرز مجموعة من الشخصيات الملكية الاشورية التي كانت على مستوى عالٍ من حسن الادارة والتنظيم في توجيه دفة الصراع من قبل اعدائهم في الاتجاه الذي يخدم المصالح العليا للمملكة الاشورية ، اذ كانت مدة حكم كل واحد منهم عبارة عن مسيرة مستمرة من الحملات العسكرية من اجل حماية ارض الاله آشور أولاً ، والحفاظ على موقع المملكة الاشورية كقوة عالمية ثانياً(١٧) .

وبفعل حركة حوادث التاريخ وطبيعة الاشياء وعلى الرغم من سنوات الازدهار التي عاشتها المملكة الاشورية في كنف ملوكها العظام فقد دخلت في مرحلة الشيخوخة على أواخر ايام الملك آشوربانيبال (٦٦٨–٦٢٦ ق.م) لتسقط في النهاية تحت سنابك الخيل الميدية البابلية منهيةً واحدة من اعظم الممالك في تاريخ العالم القديم بشكل عام والعراق القديم بشكل خاص والتي لازالت منجزاتها التي خلفتها في مدن آشور ونينوى وخورسباد(النمرود) شاهدة على عظمتها(١٨).

ب– المملكة المصرية في عهدها المتأخر (١٠٨٧–٣٣٢ ق.م) :

لم تكن مصر بالتي تعبأ بالحوادث والمتغيرات الحاصلة في المنطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القديم في المدة التي سبقت تأسيس المملكة المصرية الحديثة (١٥٥٧–١٠٨٧ ق.م) حتى وقعت فريسة لجيوش هاجمتها من بلاد الشام عرفوا بالهكسوس(١٩) . وعد احتلالهم واحدة من أصعب المحن التي ألمت بمصر وشعبها كما عبرت عنه كتاباتهم ومآثرهم القديمة ، والتي لفتت أنظار المصريين الى ذلك الخطر الذي ينتظرهم خارج الحدود ويتربص بهم الدوائر ، اذا ما تفاعلوا عن تعزيز وحدتهم الداخلية وحماية حدودهم الخارجية (٢٠) .

ومن نافلة القول أن الاسر المالكة التي سيطرت على مقاليد الامور في مصر القديمة بعد طرد الهكسوس دأبت على نقل ساحة الصراع خارج حدود مصر القديم ، من أجل خلق منطقة أمن قومي تفصل بين مصر واعدائها حيث كانت بلاد الشام احداها (٢١) .

ابتدأ العهد المتأخر في تاريخ مصر بماعرف بالدولة الحديثة بنهاية حكم الملك رمسيس الحادي عشر آخر ملوك الاسرة الحادية والعشرون سنة ١٠٨٧ ق.م الذي واجه العديد من المشاكل الداخلية والخارجية تمثلت بالأزمة الاقتصادية ، والفوضى الداخلية بعد تمرد اغلب حكام الاقاليم ، وتغلغل نفوذ الاجانب في ابرز مفاصل الدولة ، وسيطرة كهنة الاله آمون على مقاليد

الامور في البلاد [٢٢] . أدت هذه التطورات في النهاية الى سقوط المملكة الحديثة في بلاد وادي النيل الذي فتح الباب على مصراعيه امام الاجانب لحكم البلاد ، ابتداءً من الاسرة الثانية والعشرون (٩٤٥-٩٢٤ ق.م) التي أشارت المصادر التاريخية الى ان ملوكها ينتمون الى احدى الأسر الليبية التي سكنت في مصر في فترة سبقت هذا التاريخ [٢٣]، ثم وقعت مصر تحت الحكم الملك الكوشي بعنخي (٧٤٧-٧١٦ ق.م) والذي اسس الاسرة الخامسة والعشرون ، حيث استمر حكم الكوشيين لبلاد وادي النيل حتى سنة ٥٢٥ ق.م ، عندما اصبحت مصر ولاية تابعة للمملكة الاخمينية بعد ان احتلها الملك قمبيز الثاني في سنة ٥٢٥ قبل الميلاد[٢٤] .

ثالثاً : أهمية بلاد الشام بالنسبة لطرفي التنافس

أ- الأهمية السياسية :

إن أهمية بلاد الشام السياسية بالنسبة لطرفي التنافس ترتكز على أمرين اساسيين يتعلق الاول بظروف بلاد الشام نفسها ، فيما يتعلق الثاني بظروف المملكتين الاشورية والمصرية باعتبارهما قطبي التنافس في منطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القديم ابان النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد [٢٥] .

فبلاد الشام وخلال المدة التي سبقت بداية التنافس الاشوري المصري عليها عاشت حالة من الصراع الداخلي بين ممالكها المحلية من أجل الاستئثار بالسيادة على اكبر مساحة ممكنة من الارض ، في اتجاه غلب فيه طابع المصلحة الشخصية على المصالح العليا لبلاد الشام [٢٦]، اذ أوجد هذا الصراع حالة من الضعف والانقسام جعلت من بلاد الشام ساحة للتنافس بين الطامعين فيها على الرغم من وحدتها الذاتية أرضا وحضارة ، وكانت المملكتين الاشورية الحديثة والمصرية المتأخرة من بين القوى العظمى في الشرق القديم التي وجدت في بلاد الشام خير ساحة للتنافس فيما بينها لأسباب سوف تظهر جلية ثنايا البحث [٢٧] .

أما مايتعلق بظروف المملكتين الاشورية الحديثة والمصرية المتاخرة فيرتبط برغبة كلا القوتين في السيطرة على بلاد الشام ولكل واحدة منهما اسبابها ودوافعها السياسية ، فالمملكة الاشورية كانت تتطلع الى استعادة النفوذ الاشوري على بلاد الشام الذي فقدوه منذ ايام المملكة الاشورية الوسيطة (١٥٠٠-٩١١ ق.م)[٢٨] . ولأن توجه الحملات الاشورية نحو الشمال والشمال الشرقي كان يصطدم بوجود القبائل الجبلية الصعبة المراس أولاً ، والبيئة الطبيعية الصعبة لتلك المناطق ثانياً ، فقد عد الاشوريين بلاد الشام أفضل مجالاً حيوياً للتوسع معززاً باستعدادهم لمواجهة اي طرف ينازعهم السيطرة عليه [٢٩] . أما المصريين فقد ادركوا ماتمثله السيطرة على بلاد الشام من أهمية منذ احتلال الهكسوس لبلادهم في حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد

الذي غير الكثير من المفاهيم ووجهات النظر السياسية التي كانت قائمة في الفكر السياسي المصري ، الذي ادرك ان الاعتماد على الجغرافيا في حماية الاوطان لم يعد قائماً ،عندما ادرك الملوك المصريين والقائمين على امنها بعد طرد الهكسوس أهمية السيطرة على بلاد الشام بالمفهوم الاستراتيجي ، يخلق منطقة امن قومي حاجزة تكون بلاد الشام بواسطتها أشبه بجدار عازل يحمي الحدود الشمالية الشرقية لأرض مصر من اي اعتداء قد تتعرض له في المستقبل ، وكان للمصريين ايضاً مثلما للآشوريين الاستعداد الدائم لمواجهة اي قوة تنافسهم السيطرة على بلاد الشام من اجل ان لاتتكرر مأساة احتلال الهكسوس أولاً [٣٠]، والتي كانت تلتقي مع خسارتهم لنفوذهم في بلاد الشام في اواخر ايام المملكة الحديثة في نفس الخطوط ثانياً . وعند هذه النقطة التقت كلاً من آشور ومصر للدخول في تنافس مع بعضهم البعض على بلاد الشام تحول من التنافس السياسي الى المواجهة المسلحة في مرحلة تالية [٣١] .

ب- الاهمية الاقتصادية:

كانت الاهمية الاقتصادية لبلاد الشام بالنسبة لطرفي التنافس أحدى محركات الصراع بين القوى السياسية في الشرق الادنى القديم نظراً لما تتمتع به بلاد الشام من موقع استراتيجي يربط بين قارات العالم القديم الثلاث (آسيا وافريقيا واوربا) التي ضمت المراكز الحضارية التي كانت قائمة آنذاك [٣٢] ، وطبقاً لذلك فاءن ابرز طرق التجارة الدولية كانت تمر عبرها مما يجعل من القوة المسيطرة على بلاد الشام متحكمة بالشرايين الحيوية التي كانت تغذي اقتصاديات الدول القائمة في منطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القديم [٣٣] . فقوافل التجارة القادمة من العراق الى بلاد الاناضول التي كانت واحدة من اهم المناطق التي ارتبط بها العراق بعلاقات تجارية كانت تمر عبر بلاد الشام [٣٤] ، فضلاً عن ذلك كانت بلاد الشام تعد مصدراً مهماً للعديد من المواد الخام المهمة لعملية البناء الحضاري في العراق القديم ، كالأخشاب والاحجار والمعادن والمواد الغذائية وغيرها من الضائع [٣٥] . ومصر هي الاخرى كانت تعي الاهمية الاقتصادية التي تمثلها بلاد الشام بالنسبة لها وقد كانت قوافل التجارة المصرية تمخر عباب البر والبحر من اجل تصدير صناعاتها الى بلاد الشام والى دول حوض البحر المتوسط عبرها العودة بكل ماتحتاج اليه بلاد وادي النيل من بضائع حيث مثلت مدن اوغاريت وجبيل ابرز المراكز التجارية التي كان للمصريين حضوراً سياسياً واقتصادياً وحضارياً فيها [٣٦] .

رابعاً : مراحل التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام :

مر التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام بمرحلتين رئيسيتين اتسمت كل منها بجملة من الاحداث والتطورات التي اعطتها سحاتها الخاصة بها ، وهما مرحلة التنافس السياسي ومرحلة

الصراع العسكري المباشر ، وقد استمرت مرحلة التنافس السياسي نحو قرنين من الزمان ، فيما استغرقت مرحلة الصدام العسكري نحو خمسة وعشرون عاماً [٣٧].

أ- مرحلة التنافس السياسي :

سبق المصريين منافسيهم الآشوريين في الاستفادة من السيطرة على بلاد الشام عندما قاد الملك شيشنق الاول (٩٤٥-٩٢٤ ق.م) حملته على فلسطين في حدود العام ٩٢٥ ق. م ، كما حاول هذا الملك احياء العلاقات التجارية المتميزة التي تربط بلاد وادي النيل بمدينة جبيل التي كانت ابرز الموانئ التجارية على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط [٣٨] .

اما المحاولات الاشورية التي تسير في الاتجاه ذاته ، اي استفادة النفوذ الاشوري في بلاد الشام ، فقد بدأت في عهد الملك آشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) ثم وصلت الذروة في عصر خليفة الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٣ ق.م) والذي يمثل عصره البداية الحقة للتنافس الاشوري المصري على بلاد الشام [٣٩] . وقد حاولت مصر الحد من طموحات ملك آشور وتفويت الفرصة عليه بدعمها للدويلات والممالك الشامية التي كونت بالفعل تحالفاً سياسياً وعسكرياً يهدف الى مواجهة التدخل الاشوري في بلاد الشام[٤٠]، وامام يقين الملك شلمنصر الثالث بجدية هذا التحالف أولاً ، وخطورته على المصالح العليا للمملكة الاشورية في بلاد الشام ثانياً ، فقد قاد ملك آشور حملة عسكرية كبرى انطلقت من عاصمته بهدف القضاء على ذلك التحالف و تشتيت شمله حيث التقى الجيشان عند موقع قرقر الذي عرفت المعركة باسمه (معركة القرقار) [٤١] ، و التي كانت واحدة من المعارك البارزة في تاريخ المملكة الاشورية الحديثة ، و بالرغم من ان نتائج المعركة على الارض لم تكن حاسمة بموضوعية السيطرة إلى بلاد الشام إلا أنها أوجدت للآشوريين موطيء قدم هناك كان مقدمة للسيطرة على بلاد الشام باكملها بعد سنوات، حيث تمكن الاشوريين من السيطرة على مملكة اسرائيل و دول الساحل الفينيقي التي أقرت بدفع جزية للآشوريين و قطع علاقاتها مع المملكة المصرية [٤٢].

و تجدر الاشارة الى ان القبضة الاشورية قد تراخت عن بلاد الشام في اعقاب وفاة الملك آشورناصربال الثاني و لمدة جاوزت الثمانين عاماً إلا أنها أصبحت اكثر قوة بعد ذلك [٤٣] ، فما ان جلس على عرش المملكة الأشورية الملك تجلا تبليزر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ق.م) حتى تمكن من السيطرة على بلاد الشام مهدداً بذلك المصالح المصرية التي تنامت فيها إبان مدة الضعف الاشوري ، و بلغ التهديد الاشوري للمصريين من الخطورة بمكان ان القوات الاشورية احتلت منطقة سيناء و عينت فيها حاكماً موالياً لها ما جعل الحدود الاشورية المصرية على تماس مباشر و لأول مرة في التاريخ [٤٤] .

لم تقف حدة التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام عند هذا الحد بل بدأت بالأزدياد في عهد الملك شلمنصر الخامس (٧٢٧-٧٢٢ ق.م) الذي كان والده الملك تجلا تبليزر الثالث قد اصدر مرسوماً يقضي بحضر تصدير الاخشاب و بعض المواد المهمة من مصادرها في بلاد الشام الى مصر ، مما جعل المملكة المصرية تقع تحت الحصار الآشوري ، ومن أجل تفعيل اجراءات الحصار وضمان وضع قرارات ملك اشور موضع التنفيذ قاد الملك شلمنصر الخامس عدة حملات عسكرية نحو بلاد الشام [٤٥] ، و لم تجد مصر بديلاً عن الدخول في ساحة التنافس السياسي تلك و بكامل ثقلها بعد ان ادركت خطورة التوجهات الاشورية بوضع مصر تحت الحصار وما يشكله من تهديد للأمن القومي المصري أولاً ، و الاقتصادي ثانياً ، خصوصاً بعد حدوث ثورة داخلية في بلاد آشور أدت الى مقتل الملك شلمنصر الخامس و أفراد عائلته، تلك الثورة التي بدى لضباط الجيش الأشوري اليد الطولى فيها والتي كانت لها انعكاساتها في بلاد الشام ، اذ اعلن مجموعة من الحكام خروجهم من دائرة الولاء لملك آشور [٤٦] ، مما حدى بملك مصر و سركون الرابع (٧٣٠-٧١٥ق .م) الى فتح جميع قنوات الاتصال الدبلوماسي معهم و تعهده لهم بتقديم الدعم السياسي و العسكري في مواجهة المملكة الآشورية [٤٧] ، و يبدو ان الملك المصري و سركون الرابع قد نجحا في بلاد الشام بزعامة الامير هانو امير غزة المقيم في مصر كلاجيء منذ ايام حكم الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث ، و قد دعم الملك و سركون الرابع موقف ملك غزة بكتيبة من المقاتلين المصريين مما يؤشر تجاوز حالة التنافس الاشوري المصري لحدود التنافس السياسي و وصوله الى مرحلة المواجهة المسلحة [٤٨] .

لم يقف ملك أشور الجديد سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق.م) مكتوف الايدي ازاء التطورات الحاصلة في بلاد الشام، فما ان استتبت الاوضاع الداخلية في مملكة آشور حتى سارع سرجون الثاني الى أرسال حملة عسكرية يقودها خيرة ضباط جيشه نحو بلاد الشام تمكنت عن استعادة السيطرة على الممالك الفينيقية و القضاء على مملكة اسرائيل التي كان ملكها احد ابرز المناوئين للسلطة الاشورية في بلاد الشام [٤٩] .

توجهت قوات ملك آشور بعد ذلك نحو الحدود المصرية لتشتبك مع الجيش المصري عند مدينة رفح التي تعد رأس الجسر بالنسبة الخطوط الدفاعات المصرية ، لم تستمر المعركة بين القوات الاشورية و المصرية طويلاً ، اذ انسحبت القوات الاشورية بعد التهديد الذي حصل لخطوطها الخلفية بسبب تجدد الاضطرابات في الممالك السورية التي سبق وان سيطر عليها الاشوريين من قبل [٥٠] ، ثم عاود الملك سرجون الثاني الكرة في اطار جهوده الساعية الى تثبيت السيطرة الاشورية على بلاد الشام سنة ٧١٦ ق.م عندما قاد حملة عسكرية لم يتوقف حتى تم

اعلان السيطرة الاشورية على بلاد الشام بشكل كامل و مطلق ، فضلاً عن السيطرة على شبه جزيرة سيناء التي عين فيها حاكماً اعلن ولائه للملك سرجون الثاني و الحكم كنائب له ، مما يجعل من القوات الاشورية داخلة ضمنياً داخل حدود المملكة المصرية بدأ شبح الاحتلال الاشوري لها يخيم عليها (٥١) .

لم يتردد الملك المصري بعنخي الذي كان يجلس على عرش المملكة الصرية في أتخاد الخطوات اللازمة في اتجاه تخفيف الضغط الاشوري من اجل تنقية الاجواء بينهما و ترتيب الاوضاع في بلاد الشام و انقاذ بلاده من خطر الجيش الاشوري المرابط في اقرب نقطة عن العاصمة المصرية التي لم تقترب منها قوات اجنبية الى هذا الحد منذ عشرة قرون (٥٢) . ولم يكن تولي الملك شاباكا للعرش المصري بالذي يغير من الخطوط العامة لسياسة سلفه الملك يعنخي في الحفاظ على علاقات ودية مع الآشوريين بسبب حراجة الوضع الداخلي في آنذاك ، و على الجانب الآخر كان الآشوريين قد رحبوا بتلك السياسية التي ارتكزت على نقطيتين اساسيتين وقف الدعم المصري لحركات التمرد و العصيان ضد الأشوريين في بلاد الشام ، و استئناف مصر لنشاطاتها الاقتصادية مع بلاد الشام التي كانت قد تضررت بشكل كبير جداً منذ عهد الملك شلمنصر الخامس (٥٣) .

ومن نافلة القول ان سياسة التعايش السلمي مع المملكة الاشورية التي ارسى دعائمها الملك بعنخي و أتمها الملك شاباكا من بعده لم تستمر طويلاً ، فبعد اعتلاء الملك شاباكا للعرش المصري حدث تحولاً كبيراً في السياسة الخارجية بشكل عام و سياسته تجاه الآشوريين بشكل خاص ، عندما عاودوا الاتصال بملوك و حكام الدويلات القائمة في بلاد الشام من أجل عرقلة المشاريع السياسية و الاقتصادية للآشوريين في تلك المنطقة، يدفعه في ذلك شعوره بالقوة بعد استتباب الاوضاع الداخلية في مصر (٥٤) ، اتخد الملك شاباكا الخطوة الاكثر جرأة عندما اوعز للقوات المسلحة المصرية بالزحف نحو بلاد الشام دعماً لأمير القدس حزقياً الذي اعلن تحالفه مع ملك مصر و خروجه من قبل السياسة الاشورية الذي كانت تدور فيه دويلات و ممالك بلاد الشام (٥٥) ، التقى الجيشان الاشوري و المصري ودارت رحى معركة كانت الغلبة فيها للجيش الاشوري الذي وصل إبان تلك المدة الى قمة قوته تسليحاً و تنظيماً ، انسحبت فلول الجيش المصري المنهزمة نحو اراضيها تاركة امير القدس حزقيا و جنوده يواجهون الآشوريين بمفردهم حيث حوصرت مدينتهم التي لم تجد بداً من الاستلام للجيش الاشوري (٥٦) ، ولم يكن تغير الملوك ايذاناً بتغير سياسة المملكة في مصر وحدها بل ان ذلك قد انسحب على الاشوريين أيضاً ، فبعد تولى الملك سنحاريب لعرش المملكة الاشورية وشق عصى الطاعة من قبل امير القدس

حزقيا الذي كان بالأساس صنيعة الاشوريين ، ايقن الملك سنحاريب ان الاوضاع في بلاد الشام لن تستتب لهم ما دامت مصر تتمتع بالقوة و النفوذ في بلاد الشام [٥٧] . لذلك اعلن الملك سنحاريب ان من اولويات السياسة الاشورية في الشرق القديم انذاك تحطيم القوة المصرية في عقر دارها ، فكان ذلك المخاض الاول لولادة مشروع السيطرة على بلاد وادي النيل الذي تحقق فيما بعد ، بسبب عودة الملك سنحاريب الى بلاده نظراً لتجدد الاضطرابات في بلاد بابل [٥٨] .

نخلص من كل ذلك ان سياسة التدخل المصري في شؤون بلاد الشام قد تحول الى استراتيجية ثابتة في بناء علاقاتها الخارجية خلال الفترة الماضية ، مما عزز القناعة لدى الساسة الاشوريين الذين تمثل السيطرة على بلاد الشام حجر الزاوية في سياستهم الخارجية أولاً ، و نظراً للتفوق العسكري الذي كانت تتمتع به المملكة الاشورية على جميع الدول و الممالك التي كانت قائمة في العالم القديم انذاك[٥٩] ، ثانياً، فقد ايقن الآشوريين ان القضاء على المملكة المصرية و تحويلها الى مملكة تابعة لهم اصبح امراً لامناص منه مما يؤشر انتقال التنافس الاشوري المصري على بلاد الشام من مرحلة التنافس السياسي إلى مرحلة اكثر خطورة و عنفاً في ذات الوقت و هي مرحلة المواجهة المسلحة ، و ان معاركهم السابقة في بلاد الشام هي مقدمة لمعركة اكبر كان السيطرة المباشرة على مصر عنوانها الرئيس [٦٠] .

ب- مرحلة المواجهة المسلحة :

في ظل تطورات الحوادث التي سبق الحديث عنها وتراكم اثارها وصلت العلاقات الاشورية المصرية الى نقطة اللاعودة في عهد الملكين الاشوري اسرحدون (٦٨١-٦٦٩ق.م) ومعاصره المصري طهراقا (٦٩٠-٦٦٤ق.م) ، و على الارض كان كلاً منهما يدفع باتجاه المواجهة مع خصمه ، فالملك طهراقا بدى اكثر تمسكا بسياسة اسلافه في تنظيم المقاومة ضد الاشوريين في بلاد الشام مستغلاً ما أكتسبه من علاقات شخصية مع ملوك و حكام بلاد الشام اثناء عمله كقائد عسكري في عهد عمه الملك شاباكا[٦١] ، وأسرحدون يسير في اتجاه حقيقية تاريخية اصبح يراها بأم عينيه مفادها ان ساحة التنافس الابرز في الشرق القديم المتمثلة ببلاد الشام لم تعد تتسع إلا لطرف واحد من اطراف التنافس،كانت الشرارة التي اشعلت فتيل الازمة بين الطرفين حركة التمرد والعصيان التي قام بها ملك صور ، التي كانت من ابرز الممالك الفينيقية على ساحل البحر المتوسط و التي ارتبطت مع مصر بعلاقات وثيقة منذ القدم ، ضد السلطة الاشورية التي اعلن تبعية لها في السابق ، و بدعم من مصر [٦٢] .

مما دفع بالملك اسرحدون الى تنفيذ خطته في القضاء على المملكة المصرية و تحكيم قواتها ، و قد استغرق ذلك حدود ست سنوات وعلى ثلاثة مراحل ، تمثلت الأولى بمواجهة حلفاء

مصر في سوريا سنة ٦٧٧ ق . م من اجل ضمان امن و سلامة خطوط امداداته الحربية ، فضلاً عن تأمين مؤخرة جيشه عندما تصبح قواته على الحدود المصرية الأشورية التي يشكل خط رفح نقطة التماس بينهما ، وقد وصف لنا الملك اسرحدون الصعوبات التي واجهتها قواته في سبيل تحقيق هذا الهدف بعد ان سارت حملته نحو خمسة و اربعون يوماً كان ثلثها خلال الكثبان الرملية [٦٣] ، اما المرحلة الثانية فكانت مهاجمة المدن و الحاميات المصرية المتمدة على طول الحدود الشمالية الشرقية لمصر حيث تمركز القوات المصرية بقيادة الملك طهراقا الذي هزم في معركة لم يكن بمقدوره مواجهة الة الحرب الاشورية فيها ، فيما كانت المرحلة الثالثة من الخطة اندفاع القوات الاشورية و بكامل زخمها العسكري داخل الاراضي المصرية و صوب العاصمة ممفس في ذات الوقت ، و التي كان سقوطها تحت ضربات القوات الاشورية سقوطاً للمملكة المصرية و ايذاناً بعهد جديد من السيطرة الاشورية على بلاد وادي النيل استمرت حوالي ربع قرن من الزمان [٦٤] .

كان من نتائج تلك الحملة تفرد المملكة الاشورية في السيطرة على بلاد الشام عندما اعلن الملك اسرحدون نفسه ملكاً على مصر العليا و السفلى و توابعها ، و اعلان نفسها القوة الوحيدة و بدون منازع في منطقة نشوء الحضارات في الشرق الادنى القدي لتصبح بذلك اكبر مملكة في تاريخ العالم القديم حتى ذلك الوقت [٦٥] .

لم تطل اقامة الملك الاشوري اسرحدون في ممفس العاصمة الملكية المصرية / الاشورية الجديدة ، فبعد ان اعلن نفسه ملكاً على بلاد وادي النيل و توابعها ، نصب مجموعة من الامراء المحليين لأدارة المملكة المصرية الجديدة بعد ان أقسموا بيمين الولاء له و لألهة بلاد الرافدين و بلاد وادي النيل و ترك قادته العسكرين مع حامية عسكرية آشورية تتولى ادارة الامور فيها قفل راجعا الى عاصمته الملكية نينوى[٦٦] .

وعلى الرغم من النصر الكبير الذي حققه الملك اسرحدون على خصمه الملك طهراقا إلا أنه لم يتمكن من الظفر به بعد ان هرب بمعية ثلة من جنوده الى اقصى جنوب مصر حيث بدأ اتصالاته السرية مع بعض الأمراء المحليين للوقوف بوجه التواجد الاشوري يدعمه مجموعة من الامراء المصريين الذين حنثوا باليمين الذي أقسموا به للملك اسرحدون من قبل [٦٧] .

نتج عن كل ذلك استعادة الملك طهراقا السيطرة على دلتا النيل و طرد الحامية العسكرية الاشورية المرابطة هناك و عزل الامراء المحليين المتحالفين مع ملك آشور ومعلناً في ذات الوقت استعادته لعرش مصر سنة ٦٦٩ قبل الميلاد [٦٨] .

وصلت الانباء الى العاصمة نينوى فسارع الملك اسرحدون الى تجهيز حملة عسكرية و الخروج على رأسها بغية القضاء على تمرد المصريين ضده إلا ان المنية وافته لمرض ألم به وهو في طريق حملته فتوفى عند مدينة حران ، لكن ذلك لم يكن ليثني جيش الاله آشور عن اداءه لواجباته بعد ان اصدر ولي العهد و الملك الجديد آشوربانيبال ٦٩٩-٦٢٦ ق .م أمراً ملكياً الى قائد الجيش يوجب عليه مواصلة الحملة و القضاء على الملك طهراقا و جميع الخارجيين عن السلطة الآشورية [٦٩] . وما ان علم الملك المصري طهراقا بتقدم القوات الاشورية و حجمها حتى انسحب من العاصمة ممفس تاركاً من والوه يواجهون مصيرهم المحتوم و حيدين مع ملك اشور، بعد ان تحصن في مدينة نبتة.وعلى الرغم من تحقيق الحملة الاشورية لاهدافها الا ان الملك آشوربانيبال لم يطمئن لسير الحوادث داخل مصر ، اذ جهز حملة عسكرية قادها بنفسه سنة ٦٦٦ق .م من اجل تثبيت اركان السلطة الاشورية في مصر و القضاء على كل مظاهر التمرد ضد السلطة الاشورية فيها بعد ان جعل من امراء و حكام الدويلات الحاكمة في بلاد الشام الذين لا زالوا عاملين تحت القسم الذي أقسموه لملك آشور سندا له في تلك الحملة [٧٠].

استمرت السيطرة الاشورية على بلاد وادي النيل حوالي خمسة و عشرين عاماً كان حاكم مصر يعين فيها من قبل الملك آشوربانيبال و يحكم بأسمه على ان يلتزم بدفع الجزية و أعلان فروض الولاء و الطاعة له [٧١] .

لم تبرق الأمال لدى المصريين للتخلص من السيطرة الاشورية حتى لاحت في الافق سلسلة من الازمات الداخلية و الخارجية التي واكبت السنوات الاخيرة من حكم الملك آشوربانيبال و التي غاب عنا معرفة اكثرها بسبب توقف الملك آشوربانيبال عن تدوين حولياته الملكية ، و افصحت عنها نتائجها و التي كان من ابرزها دخول الملك اشوربنيبال في مواجهة مسلحة مع أخيه وحاكم اقليم بابل في ذات الوقت شمش شوم اوكن ، واندفاع مجموعة القبائل الجبلية الاسكيثية والميدية وتهديدها للحدود الشمالية الشرقية للمملكة الاشورية[٧٢].

بدأ الملك بسماتيك الاول الذي خلف طهراقا في حكم مصر بعد العدة لاخراج الاشوريين الذين ألمت بهم المشاكل من اكثر من جهة من مصر واعلان استقلال مصر عن السلطة للاشوريين وكانت اولى خطواته التي تصب بهذا الاتجاه امتناعه عن دفع الجزية للاشوريين ، وتحالفه مع الليديين في آسيا الصغرى ، ومهاجمة الحامية الاشورية المرابطة في مصر ومن ثم اخراجها من مصر ومطاردتها بعد انسحابها نحو بلاد الشام ، لتعلن سنة ٦٥١م ، نهاية السيطرة الاشورية على بلاد وادي النيل بعد ان اصبح متعذرا على المملكة الاشورية توفير الامكانيات اللازمة للمحافظة على قواتها في مصر التي تقع في نهاية طريق المواصلات العسكرية

الاشورية، فلذلك عندما تصبح حالة التوسع لاتتناسب والمزايا التي تقدمها فلا سبيل امام الامبراطوريات الا الانكماش وهذا ماحدث بالفعل للمملكة الاشورية التي بدأ نفوذها بالانحسار خارجيا منذ هذا التاريخ وحتى سقوطها سنة ٦١٢ قبل الميلاد [٧٣].

الاستنتاجات :

١- ارتبطت كلاً من بلاد الرافدين ومصر بعلاقات سياسية وحضارية متميزة منذ اقدم العصور ، استمرت حتى نهاية الحكم الوطني في بلاد الرافدين سنة ٥٣٩ ق م ، تميزت بالود والوئام في بعض الاحيان وبالخصام في احيان أخرى تتبع في ذلك مؤشر المصالح الخاصة بالطرفين .

٢- دخلت العلاقات العراقية المصرية في النصف الاول من الالف الاول قبل الميلاد مرحلة حرجة جداً ، تغير مسارها من التنافس الى المواجهة المسلحة لأسباب اقتصادية وعسكرية وسياسية .

٣- مثلت بلاد الشام بموقعها الجغرافي المتميز ، وبما حوته من ثروات احدى ابرز ساحات التنافس بين المملكتين الاشورية والمصرية .

٤- انعكس التنافس الاشوري المصري سلبياً على الاوضاع السياسية في بلاد الشام ، ففضلاً عن تهديده الدائم لأستقرار الاوضاع السياسية في بلاد الشام ، كانت تلك القوى (الاشورية المصرية) حريصة على عدم ظهور قوة سياسية تأخذ على عاتقها مهمة توحيد جميع اراضي بلاد الشام في مملكة واحدة تحقق لبلاد الشام شخصيتها السياسية والحضارية المستقلة ، الامر الذي جعل من بلاد الشام بكل كياناتها لسياسية مشتتة في ولاءاتها السياسية اولاً ، وواقعة تحت الزخم الحضاري العراقي المصري .

٥- كان وصول العلاقات الاشورية المصرية الى نقطة اللاعودة في العقد الثامن من القرن الثامن يمثل اخطر منعطف في العلاقات الاشورية المصرية دفعت مصر ثمنه غالياً بعد ان تمكنت القوات الاشورية من فتح بلاد وادي النيل و اخضاعها للسلطة الاشورية لربع قرن من الزمان .

٦- امتلك كلاً من الملوك الآشوريين و المصريين و بالواقع الملموس رؤى سياسية ترتقي الى اعلى مستويات الفهم لما كان يجري في العالم القديم انذاك ، بعدم وجود عداءات دائمة او صداقات دائمة ، بل هناك مصالح دائمة تمثل المحرك الحقيقي للعلاقات الدولية ، فهؤلاء

المصريين الذين وقعوا تحت السيطرة الاشورية لربع قرن نراهم يمدون يد العون للآشوريين من أجل الوقوف بوجه التحالف البابلي الميدي .

٧- على الرغم من سعي الملوك الاشوريين و المصريين من أجل تحقيق السلام في منطقة نشوء الحضارات في الشرق القديم كما يقولون ، لكن وقائع الاحداث وما جرى بينهما ان تحقيق السلام ليس عملية اخلاقية او انسانية ، بل انه عملية بالغة التعقيد ، ذلك ان عليها (عملية السلام) ان تحقيق توازناً مقبولاً بالرضا بين مصالح و مصالح ، و بين مطالب السلام الذي ينتج بغير هذا التوازن يصبح هو نفسه لا أخلاقياً ولا إنسانياً ، لانه لا يصبح سلاماً و إنما يصبح سكوتاً يمليه القهر على الضعف .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(1) Starr, Chester,G,A History of the aneientworld,Oxford (1965) ,P,129 .

(٢) رو . جورج، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد (١٩٨٤) ص٣٤١ .

(٣) بوترو.جين،واخرون ، الشرق الادنى القديم الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل (١٩٨٦)ص٣٨٨.

(٤) فيركوتير .جان ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاني ، القاهرة (١٩٩٣)ص١٢٧.

(٥) السعدون . عبدالغني . غالي فارس ، التنافس الحثي – المصري على بلاد الشام إبان العهد الامبراطوري المصري (١٥٧٠-١٠٨٠ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد (٢٠٠٥)ص٨٣.

(٦)حدثت هجرات هائلة لشعوب اكتسحت مناطق الاناضول وسوريا وفلسطين من شرق البحر المتوسط في القرن الثاني عشر قبل الميلاد وقد كانت هجرتهم أخطر هجرة غير سليمة تتعرض لها بلاد الاناضول حيث كان احد نتائجها سقوط المملكة الحثية المتداعية آنذاك . ينظر ، الصالحي ، صلاح ، رشيد ، المملكة الحثية – دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول ، بغداد (٢٠٠٧)ص٤٥٨. وكذلك

Edwards,I,E,S,etall,TheCambridg e Aneient History,Vol.,3, Cambr-idge (1975),e,359

(7)Harrak , Amir , Assyria and HanigabatAhis – toricalRaconstuction of Bilateral Relations from the Middle of the Fourteenth to the end of the Twelpth Centuries B.C ,Newyork (1987) , P,22

(8)Wilhelm , Gernot" , The Kingdom of Mitanni ln Second – Millennium UPPer Mesopotamia Civilizations of the Ancient Near East ,Vol, 1-2 , New tork (1995) , P,1243 .

(٩)صالح . وليد محمد ، " الصراع الدولي في الشرق الادنى ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد ،"مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ١٠ (١٩٧٩)ص٤٤ .

(10)Olmstead ,A, T , History of Assyria , London (1923) ,P, 45 .

(١١)بكر . هاني عبدالغني عبدالله ، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية متى نهاية الاحتلال الفارسي الاخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل (٢٠٠٥)ص١١٣ .

(١٢)ابراهيم . جابر خليل ،" العلاقات بين العراق ومصر في العصور التاريخية ،" مجلة دراسات تاريخية ، بغداد (١٩٩٩)ص٨٨١ .

(١٣)الوردي . محمود فارس عثمان ،" الملك تجلا تبلبزر الاول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م) ، دراسة في شخصيتة وعصرة ،" مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ١٥ (٢٠١٣)ص٢٢.

(14) Kuhrt, Amelie, The Ancient Near East 3000-300 B.C ,Vol., 2, London (1997) ,P, 482.

(١٥) الوردي . محمود فارس عثمان ، الممالك في العراق القديم النشوء وأسباب السقوط ٢١١٢–٦١٢ ق.م . أطروحة دكتوراه غير منشوره ، جامعة ، الموصل (٢٠١١)ص١٥٦.

(16) Prichard , James , Ancient Near Eastern Texts , New Jersey (1955) ,P, 274 .

(١٧)ساكز . هادي ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد (١٩٩٩)ص١٠٦.

(١٨)الاحمد . سامي سعيد ،" لماذا سقطت الدولة الاشورية ،" مجلة سومر ، المجلد ٢٨ (١٩٧١)ص١٢٦ . وكذلك ، الصالحي ، رافد كاظم كريدي ،" مأساة نينوى / دراسة تاريخية ، في ضوء روايات العهد القديم والنصوص المسمارية ،" مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد ١٢ ، العدد ٣ (٢٠٠٩)ص٨٣.

(١٩)حسن . سليم ، مصر القديمة ، ج٤ ، القاهرة (١٩٤٨)ص١٣٠ . وكذلك

Moorey , P,R,S, Ancient Egept , Oxford (2000),P,22 .

(٢٠)زايد . عبدالحميد ، مصر الخالدة – مقدمة تاريخ مصر الفرعونية من اقدم العصور حتى سنة ٣٣٢ ق.م ، القاهرة (١٩٦٦)ص٥٠٠ .

(21)Starr , Chester ,G, A History of the Ancient World Op.cit ,P,89 .

(٢٢) الطعان. عبد الرضا ،الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل ، بغداد (١٩٨٥)ص١٧٣ .

[٢٣]برستد. جيمس هنري ، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، ترجمة حسن كمال ، القاهرة (١٩٩٦) ص٣٥٣ .

[٢٤] المخلافي. عارف احمد اسماعيل ، تاريخ وادي النيل – مصر والسودان ، صفاء (٢٠٠٤)ص١٨٢ .

[٢٥] مورتكات. انطون ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، (١٩٦٧)ص٣١١ .

[٢٦] لم ترى بلاد الشام طيلة تاريخها القديم اي قوة سياسية او شخصية حاكمة عملت على توحيدها في كيان سياسي موحد مثلما هو الحال في العراق ومصر ، وكان حكامها المحليين الذين لم يتمكنوا من تجاور خلافاتهم مشتتين في ولائهم بين القوى السياسية العظمى التي ظهرت في الشرق القديم عبر التاريخ . ينظر ، الحلو . عبدالله ، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، بيروت (١٩٩٩)ص٩٩ .

[27]Fuchs , Andreas ," Assyriaat War : Stratagy and Conduct ", The Oxford Hand book of Cuniform Culture , Oxford (2011),P,380 .

[٢٨]كرس ملوك آشور الذين تولوا عرش المملكة في عهدها الوسيط ومنذ عهد الملك آشوراوبلط الاول (١٣٦٥–١٣٣٠ ق.م) وحتى عهد الملك تجلا تبليزر الاول (١١١٥–١٠٧٧ ق.م) جهودهم من اجل ضمان السيطرة على اكبر مساحة ممكنه من بلاد الشام وخاضوا في سبيل ذلك عدداً من المعارك في حملاتهم العسكرية التي كانت بالعشرات . ينظر ، اوينهايم ، ليو ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي ، بغداد (١٩٨١)ص٢٠٨ .

[٢٩]شهدت المناطق التي تقع الى الشمال والشمال الشرقي من العراق هجرات واسعة لمجموعة من القبائل التي أطلق عليها القبائل الهندواوربية\الارية امتدت هجراتها زعزعة كبيرة البنية السكانية والاستقرار السياسي في تلك المناطق ، وقد كان لتلك القبائل شأن كبير فيما بعد يمكن تلمسه في الحوادث التاريخية التي جرت في الشرق القديم آنذاك ومن ابرز تلك القبائل الميديونوالاخمينيون والاسكيثيون وغيرهم . ينظر ،

Cameron , George ,G, History of Earlt Iran , New york (1936) ,P,138 .

[٣٠]ابراهيم . نجيب ميخائيل ، مصر الشرق الادنى القديم – مصر ، ج٢ ، القاهرة (١٩٦٥) ص١٠ .

[٣١]عبدالله . محمد صبحي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، بغداد (١٩٩٠)ص١٢٣ .

[٣٢]تومسون . توماس ، ل ، اسفار العهد القديم في التاريخ – اختلاق الماضي ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، دمشق (٢٠٠٠)ص١٧٧ .

[٣٣]القيسي . محمد فهد ، دراسات في الحضارات القديمة ، دمشق (٢٠١٣)ص١٥ .

[٣٤] ارتبط العراق ببلاد الاناضول بعلاقات تجارية متميزة من تأسيس المملكة الاكدية، القرن الثالث والعشرون قبل الميلاد وما بعدها وهو ماعكسته مجموعة المراكز التجارية الاشورية في كبدوكيا وقانش (كول تبة) وغيرها. ينظر :

Postgate ,P, J, N, "The Economic Structure of the Assyrian Empire ", Ancient Empires , Copenh – agem (1979) ,P, 193 .

[٣٥]ساكز . هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل (١٩٧٩)ص٣١٠ .

[٣٦]عبدالرحمن ، قصي محمد ، اوغاريت ، دمشق (٢٠٠٨)ص١٨١ .

(٣٧)مورتكات ، انطون ، تاريخ الشرق ، المصدر السابق ، ص٢٨٦ .

(٣٨)انتقل الحكم في بدايات الالف الاول قبل الميلاد الى اسرة جديدة من جنس ليبي عرفت بالأسرة الثانية والعشرون والتي اسسها الملك شيشنق الاول ، حيث استقرت تلك الاسرة في مصر في ازمان سابقة نشأتها في ذلك شأن العديد من الاسر الليبية التي منحت ارض زراعية مشروطه بالتزام الخدمة العسكرية ، حيث تكاثروا واصبح لهم من الاهمية داخل المؤسسة العسكرية المصرية مامكنهم من الوصل الى الحكم ، وقد حاول الكثير منهم السير بسيرة ملوك مصر العظام ، وهو ماحاول الملك شيشنق الاول تحقيقه . ينظر ، المخلافي . عارف احمد اسماعيل ، تاريخ وادي النيل ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(39)Olmstead ,A,T, History ,OP. cit ,P, 110 .

(40) Luckenbill , Daniel , David , Ancient Rco – rds of Assyria and Babylonia , Chicago (1968) ,P, 204 .

(٤١) واحدة من ابرز المعارك التي قادها الملك شلمنصر الثالث ضد اعداءه جرت في بلاد الشام على نهر العاصي ، وقد ورد في اخبار هذه المعركة اول ذكر للعرب وملكهم جنديبو في النصوص القديمة ، ينظر ، باقر. طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، بغداد (١٩٨٦)ص٥٠٦.

(٤٢) باقر، طه، المصدر نفسه، ص٥٠٧.

(٤٣) مرت بلاد آشور بفترة من الضعف السياسي داخلياً وخارجياً في اعقاب وفاة الملك شلمنصر الثالث لم تنتهي حتى تولى العرش الملك تجلا تبليزر الثالث بحالة كانت اشبه بالانقلاب العسكري . ينظر ، ساكز . هادي ، قوة آشور ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد (١٩٩٩)ص١٢٣.

(٤٤) الوردي . محمود فارس عثمان ، الممالك في العراق القديم،المصدر السابق، ص١٦٤.

(٤٥) تعتمد كلاً مصر و العراق بشكل كبير جداً على صادرات الأخشاب التي تأتي من بلاد الشام في عملية البناء الحضاري كأخشاب الارز و السرو و الصنوبر ، ينظر الدوري ، رياض عبدالرحمن أمين ، آشوربانيبال سيرته و منجزاته ، بغداد (٢٠٠٠) ص١٧ .

(٤٦) ساكز . هاري ، قوة آشور ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

(٤٧) برستد، جيميس هنري ، تاريخ مصر،المصدر السابق، ص٣٧١ .

(48) White, j, E ,Mamchip, Ancient Egypt Its Culureamd history , London (2000), p.191.

(49) Luckenbill , Daniel , David , Ancient Rco – rds of Assyria and Babylonia , Chicago (1968) ,P, 204 .

(٥٠) كانت معركة رفح اول مواجهة عسكرية بين الاشوريين و المصريين و نقطة تحول حقيقية في العلاقات الاشورية المصرية و تغير مجرها من التنافس السياسي الى المواجهة المسلحة التي تكررت بعد ذلك اكثر من مرة – ينظر ، المخلافي . عارف احمد اسماعيل ، تاريخ وادي النيل (مصر السودان) ، صنعاء (٢٠٠٤) ص١٦٧ .

(٥١) فيركوتير . جان ، مصر القديمة ، ترجمة ماهر جوويجاتي، القاهرة (١٩٩٣) ص١٥٠

(٥٢) المقصود هما احتلال مصر من قبل الهكسوس سنة ١٨٧٧ ق.م. ينظر:

Vinogradov, I, V, "The middle Kingdom of Egypt and the Hyksos Invasion"Early Anttiquity,Chicago(1991),p,185.

(٥٣)جاردنرسيرالن ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ابراهيم ، القاهرة (١٩٧٣) ص٣٧٣ .

(٥٤)عبدالله . محمد صبحي ، العلاقات العراقية – المصري ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .

(٥٥) اشيعاء : ٢٠:٢٣.

(56) Pritchard , James , James , the Anicient near east , vol , 1 , Princeton (1973) , p . 199 .

(57) Fuchs, Andreas, Assyria at war: strategy and conduct, p.381.

(٥٨) الملوك الثاني :١٩:١٢.

(٥٩) عبدالله . يوسف خلف ، الجيش و السلاح في العهد الاشوري الحديث ٩١١-٦١٢ ق .م ، بغداد (١٩٧٧) ص٣١٥ .

(٦٠) كانت كلاً من المملكة الاشورية والمملكة المصرية تمثلان القوتين العظميين في العالم القديم آنذاك لا تنازعها القوة اي من الممالك و الدويلات التي كانت قائمة في منطقة نشؤ الحضارات في الشرق القديم في بداية القرن السابع قبل الميلاد.

(61)Leichty , Erle , Esrahaddonking of Assyriaacivizatoins of the Ancient Near Esat m vol , 2 , new york (2000) , p , 952 .

(٦٢)الدوري . رياض عبدالرحمن امين ، اشور بانيبال، المصدر السابق،ص٧٧ .

(63) Leick, Gwendolyn, Mesopotamia the Iwentiont of the city, London (2002) p . 233 .

(٦٤) ساكز . هاري ، قوة اشور ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٦٥) لم تبلغ مملكة من القوة و الاتساع بحيث سيطرة على اكبر مساحة من الارض و اكبر عدد من السكان ما بلغته المملكة الاشورية الحديثة في الشرق القديم ، الا ما بلغته المملكة الاخمينية التي قامت في بلاد ايران ينظر:

Ghirshman, R, Iran from the Earliest time to the Islamic Conquest, London, (1954), P,122.

(66)Olmsted,A,T,History of Assyria,Op.Cit,P,374.

(٦٧) زايد . عبدالحميد ، مصر الخالده ، المصدر السابق ، ص٨٨٨ .

(٦٨) برستد ، جميس هنري ، تاريخ مصر ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ .

(٦٩) الدوري ، رياض عبدالرحمن امين ، اشور بانيبال ، المصدر السابق ، ص٧٨ .

(70)Kuhrt , Amelie , The Ancient NEAR ESAT 3000 – 330 Bc , vol , 2 , London (1995) , p , 499 .

(71)Demeroop,Marc Van,A History of the Ancient Near East 3000-323 BC,Oxford,(2004),P,241.

(٧٢) الاحمد . سامي سعيد ، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م ، بغداد (٢٠٠٢) ص١٢١ .

(٧٣) الدوري . رياض عبدالرحمن امين ، اشور بانيبال ، المصدر السابق ، ص٨٤ وكذلك

Brinkman, J, A, "Unfolding the Drama of the Assyrian Empire", Assyria 1995, Helsinki, (1997), P, 9.